المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 —— Online ISSN 2790-1254
العدد 7A لسنة 2022
No. 7A – December 2022

انواع الخطاب في فكر البلاغة العربية

الدكتور زهير كامل عباس الغريباوي
كلية السلام والجامعة
قسم الاعلام

ملخص

لقد شهدت البلاغة الجديدة نموا عبر آفاق جديدة متنوعة وكانت متباينة في آفاقها وأهدافها ولا تتعلق هذه الافاق بالاتجاهات الداخلية للدراسات البلاغية الجديدة فحسب وانما تمثل طرائق مختلفة من منظور جديد ، ومن المعروف أن الخطاب لا يخلو من (المرسل - والرسالة والمرسل اليه) ولما كان المتلقي (المرسل اليه) يشكل حضورا بارزا في الخطاب البلاغي تنوعت انماط الخطاب مراعاة له ، فالخطاب أسير الوعي بأنماط التفكير المؤثرة في ذاته فالأديب عندما يكتب يستحضر بالضرورة متلقيا معينا مراعيا نوعه ومقامه ويتخذ من خطابه ادواتا وانماطا للتأثير فيه ، وعليه فإن اللغة ومضمونها يتحددان وفق العلاقة بين المرسل والمرسل اليه وستأثران بها تأثيرا واضحا فعندما يكون المتلقي هدفا فإن نوعية الكلمات والتعابير والجمل التي يستعملها المرسل ستؤدي الى الهدف وتعززه ، مع الاخذ بالاعتبار أن طبيعة العبارات التي يطلقها المرسل في خطابه لابد أن تكون موافقة لسياق الحال وبذا يتنوع الخطاب وتعدد داخل الخطاب الواحد .

كلمات مفتاحية : الخطاب ، البلاغة العربية

Types of discourse in the thought of Arabic rhetoric

Dr. Zuhair Kamel Abbas Al-Gharibawi
Assalam College and University
Department of Media

summary

The new rhetoric has witnessed growth through various new horizons, and they were different in their horizons and goals. These horizons are not only related to the internal trends of the new rhetorical studies, but they represent different methods from a new perspective. The addressee (constitutes a prominent presence in the rhetorical discourse, the patterns of discourse varied in consideration of him, as the discourse is captive to awareness of the patterns of thinking that affect him in himself. And the addressee will be affected by it clearly. When the recipient is a target, the type of words, expressions and sentences used by the sender will lead to and reinforce the target, taking into consideration that the nature of the phrases uttered by the sender in his speech must be in accordance with the context of the situation, and thus the discourse varies and multiplies within the same discourse.

Keywords: discourse, Arabic rhetoric

الخطاب لغة واصطلاحاً :

الخطاب هو توجيه الكلام نحو المخاطب للإفهام ، فيقال : قد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطاباً . ( ) والخطاب : محاورة و جدال ، ومحاجة كلام). وفي التنزيل العزيز: فقال أَكْلِنِيهَا وَعَزَنِي فِي الْخِطَاب ﴾ (3) وخطب : اي وعظ وقرأ لخطبة على الحاضرين . والخطب بفتح الخاء اي : الشأن المكروه وبضم الخاء اي الخطبة والخطابة والخطاب . وبكسر الخاء

الخطبة : طلب الفتاة للزواج . (4)

أما الخطاب اصطلاحاً فهو توجيه الكلام إلى حاضر ، وأصل الخطاب أن يكون لواحد أو أكثر(3)

الامدي يعرف الخطاب بانه (اللفظ المتواضع عليه المقصود به افهام من هو متهيء لفهمه (4)

1 _ لسان العرب ، محمد بن مكرم ابن منظر ، دار الكتب العلمية - بيروت ، 2005 ، ط 1 ، ص

336

2 - كلمات القرآن حسنين محمد مخلوف ، دار احياء التراث العربي ، ص 271

3 - سورة ص \ الآية 23

4 - المعجم الوسيط ، د ناصر احمد ، ود مصطفى محمد و ايمن درويش و احمد عبدالله ، مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر ، احياء التراث العربي بيروت لبنان ، ج 1 ، ص 505 5 ينظر : مختصر المعاني ، سعد الدين التفتازاني، دار الفكر ، 1411 هـ ط 1 ، ج 1 ، ص 43 6 _ استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، عبد الهادي بن ظافر الشهري ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، ط 1 ، بيروت لبنان ، 2004م ص 36

يتكون الخطاب من (المخاطب - الخطاب - والمخاطب) ومن قناة توصيل لذلك الخطاب سواء اكانت شفوية ام كتابية ، فضلا عن السياق الذي يؤثر بشكل كبير على نوعية الخطاب وشكله.

الخطاب والبلاغة

يلتقي النص الخطابي مع البلاغة العربية في معظم اركانها الا انها قد تخرج عن اطار البلاغة اذا لم تحقق العنصر الاخير منها وهي (الفصاحة) فاذا انطلقنا من تعريف البلاغة بأنها : (مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته (فان كل الخطاب يحتوي على (مبنى ومعنى) ويضم ايضا سياقا لغويا ، الا انه ليس بالضرورة ان يحمل الخطاب فصاحة ، ومن هذا الموضع يخرج الخطاب من البلاغة اذا لم تستوفي كل اركانها ، ويمكننا ان نزعم أن كل نص بليغ هو خطاب ولكن ليس كل خطاب هو خطاب بلاغي .

العلاقة بين المخاطب (المرسل) والمخاطب (المرسل اليه)

من خلال هذه العلاقة نستطيع ان ندرك طبيعة العلاقة بين المرسل والمرسل اليه هي التي تحدد نمط الخطاب ، فان الخطاب من الاعلى الى الأدنى يختلف عن الخطاب من الادنى الى الاعلى ، ويراعي المرسل نوع العلاقة بينه وبين المرسل إليه في خطابه ؛ فيرجح دورها في اختيار استراتيجية دون استراتيجية أخرى. ومن الظواهر التي تجسد تلك العلاقة ما يسمى بظاهرة التأدب في الخطاب ، إذ يتلفظ بخطابه وفقا لما تقتضيه . وبهذا ، تغدو نموذجا للمرسل عند استعمال اللغة . وينعكس اعتبار العلاقة بين أطراف الخطاب في تجسيدها وفق ما تقتضيه ظاهرة التأدب بمقادير مختلفة ( ) ، وان القارئ للنص يستطيع ان يكتشف نوعية العلاقة بينهما من خلال النص فمثلا اذا كان الخطاب بين زيد وعلي نحو :

هل يمكنك ان تناولني منديلا من فضلك ؟
ندرك ان الخطاب موجه غالبا من الادنى الى الاعلى او المتساوي بالمقام له ، واذا كانا متساويين بالمقام فان الخطاب يخرج الى الاحترام والتقدير وقد يعكس طبيعة علاقة رسمية لا تتسم بالمرونة
التي تمنح في الخطاب بين اثنين متقاربين عاطفيا وحميميا
7 _ ينظر : استراتيجيات الخطاب ، ص 91

(ناولني منديلا)

على العكس من هذا الخطاب الذي يعكس للمتلقي، ان الخطاب موجه من الاعلى الى الادنى او المتساوي له

اثر السياق في انتاج الخطاب

إن لم تكن العلاقة بين طرفي الخطاب موجودة سلفا ، فإن المرسل يسعى إلى إيجادها بخطابه ، فقد يكون إقامة علاقة بين طرفي الخطاب ، هو الهدف الرئيس من الخطاب . وهذا ما يبرر إعطاءه كثيرا من الاهتمام ، ويتم ذلك باستعمال استراتيجيات معينة في الخطاب ، ليقوم بوظيفته المتوافقة مع ما يتطلبه السياق الذي يؤطر إنتاج الخطاب ، مما يسهم في إبراز دور اللغة التفاعلي ، انطلاقا أن (القيم الدلالية للخطاب هي مدخل ممكن وهام ، لتحديد شبكة العلاقات الاجتماعية ، لأن من اللغة هو تعامل مع مضامينها ((٤) ان الممعن في التراث العربي سواء القرآني ام الادبي يدرك مدى حضور المتلقي والسياق في كل انواع الخطاب ، فهو المستهلك الذي ينتج النص من اجله ، واذا اخذنا النص القرآني وجدناه يهتم بمراعاة السياق وتهذيب القول على اثره كقوله تعالى : وادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ لا وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ (125) سورة النحل ففي هذه الآية ثلاث آليات للدعوة ، تتدرج في استعمال الخطاب وفقا لمراعاة سياق الدعوة وعنصر العلاقة بين رسول الله ﷺ وبين كفار قريش ، هي من عناصر سياق الدعوة ، بغض النظر عن نوعها ؛ إذ يراعي أحوالهم بما ينعكس على اختيار آلية الخطاب المناسبة ، أعلى هذه الأسس يرسي القرآن الكريم قواعد الدعوة ومبادئها ، ويعين وسائلها وطرائقها والدعوة بالحكمة ، النظر في أحوال المخاطبين وظروفهم ، والقدر الذي يبينه لهم في كل مرة حتى لا ينقل عليهم ولا يشق ، والطريقة التي يخاطبهم بها ، والتنويع في هذه الطريقة حسب مقتضياتها وبالموعظة الحسنة التي تدخل إلى القلوب برفق ، وتتعمق المشاعر بلطف ، لا بالزجر والتأنيب في غير موجب ، فإن الرفق في الموعظة كثيراً ما يهدي القلوب الشاردة ، وبالجدل بالتي هي أحسن ، بلا تحامل على المخالف ولا ترذيل له وتقبيح ، حتى يطمئن إلى الداعي ويشعر أن ليس هدفه هو الغلبة في الجدل، ولكن الإقناع والوصول إلى الحق ، وهذا هو منهج الد الدعوة ودستورها ، ما دام الأمر في دائرة الدعوة باللسان والجدل بالحجة .

الخطاب المباشر وغير المباشر

ان طريقة في ايصال الخطاب غير ثابتة ، فقد يعمد المرسل الى المباشرة بالخطاب اي اجراء الخطاب على الاصل ، وقد يعمد الى طريقة غير مباشرة في خطابه ويعدل عن هذا يوصلك الى معنى محدد ، وضرب اخر انت لاتصل من خلاله الى الغرض من اللفظ وحده وانما تجد لمعناه معنى اخر تصل به الى الغرض وهذا مما اورده الجرجاني حينما قال (المعنى هو ظاهر اللفظ الذي تصل اليه الذي تصل اليه من غير واسطة ، ومعنى المعنى ان تعقل من اللفظ الاصل ، وبالتالي فالخطاب يكون على ضربين ضرب انت تصل اليه بدلالة اللفظ وحده الذي معنى ، ثم يفضي بك ذلك المعنى الى معنى أخر) (9)فقولك محمد كريم يحيلك الى دلالة واحده ومعنى واحد في حين ان كثير الرماد) تحيلك الى معنى المعنى لتنطلق من المعنى الأصلي المعجمي الى معاني اخرى حتى تصل الى المراد

محمد كريم ... الكرم

كثير الرماد

---

9 دلائل الاعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، ص 263

كثير الحرق

كثير الطبخ

كثير الضيوف

كريم .. (الكرم)

نواع الخطاب البلاغي في النص الأدبي

ان الخطاب في البلاغة العربية ينقسم الى ثلاث انواع :

1_ **خطاب الوجداني** : ونقصد به ذلك الخطاب الذي يخاطب وجدان وعاطفة المتلقي ويهيئ نفسيته لما سيأتي بعد ذلك ، وغالبا ما يفتح الخطاب به ، وان التراث الادبي منذ القدم قد راعى هذا النوع والتزم به الى حد كبير ، وهذا ما يفسر لنا التزام الشاعر الجاهلي بالمقدمة الطللية ووصف الرسوم والد من سواء ان كان قد بنى تلك القصيدة على المدح او الفخر او الهجاء ، وهذا لا يعني ان الخطاب الوجداني محصور بالمقدمات الطللية فقط بل يضم كل انواع المقدمات ، فالمقدمة الخمرية قد تكون احيانا اقرب الى وجدان المتلقي من الطلل وتكون أكثر تأثيرا فيه ، وهذا ما يعلل ازدهارها في العصر العباسي .

2_ خطاب عقلاني : وهو الخطاب الذي يتصل بذهن المتلقي اكثر من وجدانه وعاطفته ، ويكثر في هذا النوع الخطابي استخدام الاساليب المنطقة الحجاجية التي تعزز هدف الخطاب العام وتشرك المتلقي من اكمال حلقة الخطاب وملء المسافات فيه ، ومما يندرج تحت هذا النوع من الخطاب (الرحلة) في الشعر الجاهلي عندما يحسن التخلص من المقدمة العاطفية ليبدأ بوصف رحلته سواء اكان قد ضمت هذه الرحلة فرسا ام ظليما ، ويلجأ في وصف هذه الرحلة ام الحيوان بأوصاف عقلانية ليحكم رسمها في خيال المتلقي ، ويحاجج في قوتها وبسالتها وتصديها للوحوش والصيادين بذات الاسلوب المنطقي .

3_ خطاب سلوكي :

وهو الخطاب الذي يركن اليه المخاطب او ما يزرعه المخاطب في ذات المتلقي بعد أن هيأ نفسيته العاطفية بمخاطبة صور . تهيج وجدانه واحاسيسه ، ثم خاطب عقله بأدوات منطقيه ،لينتهي الى خطاب سلوكي تظهر فيه قصدية النص بشكل جلي وهو ما يعرف بغرض القصيدة في البناء الفني للقصيدة انموذج قرأني (سورة الضحى) بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالضُّحَى (1) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى (2) مَا وَدَعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى (3) وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الأولى (4) وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى (5) أَلَمْ يَجِدكَ يَتِيمًا فَآوَى (6) وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى 7) وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى (8) فَأَمَّا الْيَتِيمَ فلا تقهر (9) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَهَرُ (10) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ ربك فحدث (11))

الخطاب الوجداني

وَالضُّحَى (1) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى (2) مَا وَدَعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى (3) وَلِلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الأولى (4) وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى (5))

لقد بدأت السورة القرآنية بخطاب وجداني مراعاة لنفس النبي (عليه افضل الصلاة واله) وملائمة للسياق بعد ان اصابه الهم وضاق صدره بما صنع كفار قريش ، فبدأ الخطاب برسم صور جميلة تهيئ وجدان النبي (صلى الله عليه واله وسلم) فالضحى اجمل اوقات اليوم والطف ساعة من ساعات النهار، واقربها للنفس ، ثم تلى هذه الصورة الجميلة صورة الليل ، وليس الليل بكل حالاته واحواله وانما خص الليل الهادئ المستقر الذي يدعوا الى السكينة والراحة ، وبعد هذه الصور الجميلة أتى الخطاب الاجمل) ما ودعك ربك وما قلى) وقد نفى ان يكون بينهما قطيعة وبالتالي تبطل التفاسير التي ذهبت الى ان النبي قد انقطع عنه الوحي ، وهذا التوديع الذي يعطي لنا عمق المحبة وهو خاتم المرسلين حبيب الاولين

والآخرين ، ثم اراح صدره بالتذكير بالأخرة وما أعد الله له فيها خير له من الدار الدنيا وما فيها ، وانه تعالى سوف يعطيه حتى يرضى وقد اطلق هذا العطاء لو يحدده

2_ الخطاب العقلاني

((أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى (6) وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى (7) وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى (8))

بعد ان منح الخطاب الوجداني الالهي السكينة لشخص النبي انتقل الخطاب الى نوع اخر ، ليبدأ الخطاب بالمنطق والحجج (الم يجدك يتيما فآوى (أي الم يجدك منفردا مميزا عن بقية الخلق طفآوى الناس اليك تكريما لك ، (وَوَجَدَكَ ضالا) فَهَدَى) وهدى الناس اليك مثلما آوى ، وهذا الاسلوب يجعل ذات المتلقي هي من تفكر وتجيب على السؤال فتقيم الحجة ، (وَوَجَدَكَ عَائِلا فأغْنَى) أي وجدك محتاجا الى انصار وتابعين لهذا الدين فأغناك بهم .

الخطاب السلوكي

((فأما اليتيم فلا تقهر (9) وَأَمَّا السَّائِلَ مَا شَهرُ (10) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِثْ (11))

وهذا خطاب خاص مراد به العموم وواجب على كل مسلم ان يسلك هذا السلوك ، اي فلا تظلمه، فتذهب بحقه، استضعافاً منك له ، (وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ) أي أما من سألك من ذي حاجة فلا تنهره، ولكن أطعمه واقض له حاجته ، (وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِثْ) أي اذكر الاء الله وقد يحمل المعنى النبوة بشكل خاص ، والنعم الالهية التي تمنح للإنسان بشكل خاص .

انموذج أدبي . مقطوعة من قصيدة لا تحزن لجلال الدين الرومي

Ayağın kırıldı diye üzülme!

Allah senden aldığı ayak yerine belki sana kanat

. verecek

!Kuyu dibinde kaldın diye üzülme

Yusuf kuyudan çıktı da Mısır'a sultan oldu, unutma!

، İstediğin bir şey olursa bir Hayr

Olmazsa bin hayr ara…

قدماك قد كُسرت .. لا تحزن

رعا أراد الله بأخذهما أن بيك جناحاً

لا تحزن إن مكنت في قعر البئر

ولا تنسى ان يوسف عندما خرج من البئر اصبح سلطانا في مصر

إن تحقق ما أردت ففي ذلك خير

وإن لم يكن ذلك فأبحث عن الف خير ؟

هذه المقطوعة من قصيدة لا تحزن قد تضمنت الانواع الثلاث من الخطاب

خطاب وجداني :

قدماك قد كسرت .. لا تحزن

ربما اراد الله بأخذهما أن يهبك جناحا)

بدأها الشاعر بمواساة المتلقي او المعني بالخطاب بان لا يحزن على قدميه وان كسرنا ، وفي هذا الخطاب الذي خاطب به وجدان المتلقي ادرك الشاعر انه يحتاج الى خطاب ثاني يفسر ما ذهب اليه عندما طلب منه الا يحزن

خطاب عقلاني :

بعد ان خاطب وجدان المتلقي وطلب منه ان لا يحزن احتاج الى خطاب عقلي يدعم به ما ذهب اليه فأتى بنماذج عقلية منطقية يدعم بها رأيه فقال :

(لا تحزن ان مكنت في قعر البتر

ولا تنسى ان يوسف عندما خرج من البئر أصبح سلطانا في مصر)

وبهذا الخطاب العقلاني سلم المتلقي لرايه مسترجعا في ذاكرته قصة سيدنا يوسف والمعاناة والمصائب التي المت به وكيف كان مكوثه في البئر سببا بان يكون احد الوجهاء في مصر ، فلو لم يرمه الله في البئر لما تحقق ما اراده الله

خطاب سلوكي

بعد ان عزز الخطاب الوجداني بدليل عقلي منطقي عن طريق الخطاب العقلاني وهيأ ذات المتلقي لان يستقبل الوعظ والنصيحة قال :

إن تحقق ما اردت ففي ذلك خير

وإن لم يكن ذلك فأبحث عن الف خير ؟

وهذا هو الخطاب السلوكي الذي مهد له وكأنه اعطى الدواء للمرض الذي كان يعانيه المتلقي ، فالأمر الذي اصابك بالهم والغم ربما يكون سببا في صالحك فما اعده الله خير مما اعددته لنفسك والدليل العقلي قصة سيدنا يوسف مع البئر الذي ظاهره بلاء وباطنه نعمة عظيمه ، اذا عليك ان تتبع سلوكا مغايرا في الظن بالله فان تحقق يوما ما اردت ففي ذلك خير وان لم يتحقق

فابحث بحسن ظنك الف خير .

انموذج أدبي ثاني :

وقد يتكثف الخطاب فتجد انواع الخطاب في بيت واحد يشكل لحظة واحدة متماسكة كقول جلال الدين الرومي:

.Sende Nemrutluk var... Ateşe atılma

Atılacaksan...önce Ibrahim ol

بداخلك نمردة .. فلا تقدم على النار

وإن شئت ذلك .. فكن ابراهيم اولا .

الخطاب الصوفي يحتمل بناء معناه الى ما هو ظاهري وباطني ، فالمعنى العام الظاهري في هذا البيت قد يوحي ! الى ان الخطاب موجه الى انسان عادي يتطلب منه ان يكون قد حكم ادواته في أمر معين قبل ان يلج فيه ، بمعنى ان كنت تدرك بحقيقتك بانك عاجز عن تحقيق هدف معين فلا تقدم عليه وانت شئت ذلك فكن ممن يجيد تحقيق ذلك ، فمثلا انت كنت تعلم بانك جبان فلا تقدم على منازلة الابطال وان شئت ذلك فكن عنترة اولا أي بطلا محنكا. اما التحليل فسنعمد على استخراج انواع الخطاب من خلال كشف الغطاء الصوفي عنه ، فالنص موجه الى انسان (متلقي) خاص ، فالنص قائم على خطاب الشيخ للمريد ، ومما ينبغي للذكر ان رحلة المريد في التصوف تمر بمراحل أشبه بالسلالم يرتقي بها في كل مرحلة وهذا الارتقاء لا يحمه الزمن فقط وانما مدى المجاهدات والرياضات التي يخوضها هذا المريد ، ومن المهم ان نعرف ان جلال الدين الرومي كان ممن أثبت بأن العقل عاجز عن ايصال المرء إلى الحق (الله) وأن العشق الالهي يكمن في القلب والايمان ، ففي أبيات أخرى من ديوانه المثنوي يشبه العقل بجمار عالق في طين لزج وهذا الحمار يظن بأن في حركه خلاله ونجاته الا ان النتائج عكسيه فكلما تحرك كلما علق في الطين أكثر ولم يصل الى البر .

الخطاب الوجداني

بشكل عام فان النص الصوفي نص وجداني بامتياز ، والشاعر في هذا البيت يصف مشهداً تعليميا أخلاقيا تدريبيا (لمريد) شاء أن يرتقي سلم التصوف او يدخل في باحته ، فالخطاب يبدأ وجدانيا فلا يخاطب جانبه المادي او حواسه وانما يخاطب نفسه وكأنه يعلم خباياه واسراره وعيوبه (بداخلك نمردة) مستخدما نمرود رمزا للطغيان والتمرد وعدم الايمان بالله ، كاشفا عن علاقة باطنية بأن هذه النمردة موطنها العقل و مصدرها الشيطان ، (نمرود _القل _ الشيطان) ، ومن العروف أن المتلقي عندما يكشف عن طريق الخطاب سره وما ظن أنه يخفى عن الكل ، يلجأ الى التسليم للخطاب او المخاطب لأنه أطلع الى ما خفي ، فمن خلال هذا الخطاب الوجداني أسر المتلقي وهيا ذاته ليتلقى التعاليم الاتية بتسليم .

الخطاب العقلاني

بعد أن خاطب نفس المتلقي وكشف له ما يجول في نفسه وهيأ نفسه للتسليم والاطاعة لجأ الى خطاب عقلاني) فلا تقدم الى النار) ليوقد في ذهن المتلقي مشاهد الرياضات الصعبة والمجاهدات وقد ربط بين الخطابين بخيط وجداني عقلاني فبدأ بخطاب المتلقي من خلال (نفسه) ثم ذكر الرياضات والمجاهدات وأعظم الجهاد جهاد النفس فضم الخطاب خطا تواصليا بين النفس والعقل الذي اوقده في ذهن المتلقي ليذكره بالرحلات الصوفية الشاقة والصوم الطويل والعزلة ... وكل هذه الرياضات حسية واقعية تنطلق نحو الذات الالهية .

الخطاب السلوكي

بعد أن كشف للمتلقي (المريد (من خلال الخطاب الوجداني مدى قربه واطلاعه على سرائره ، وذكره بمدى المجازفة في الاقدام على ما لا يقوى على تحمله من خلال الخطاب العقلاني ، هيأ المتلقي وعطشه للحل والمخرج لهذه المشكلة من خلال سلوك فقال (وإن شئت ذلك .. فكن ابراهيم اولا) أي لا تقدم وأن تدرك حقيقة عدم أيمانك المطلق ، وأن أردت ذلك فكن ابراهيم في سلوكه وايمانه وتسليمه لهذا الدرب الذي أوصله الى الحق (الله) وجعله خليلا ، فهولم يقدم وبداخله شك ولا وسواس وانما أقدم بأيمان مطلق وبهذا تحققت المعجزة وإلا فالعقل لا يؤمن بالمعجزات فهي غير منطقية بالنسبة له خارجة عن حدوده ، وبهذا الخطاب السلوكي يوصي باستبدال :

علاقة (نمرود _ العقل _ الشيطان) الى علاقة (ابراهيم _ الايمان _ الله)

الخاتمة

لطالما كانت البلاغة العربية ينبوعا غزيرا لا ينضب ، وانه لما كان الخطاب البلاغي يراعي ويُبنى مراعاة للمتلقي ومقامه تنوعت اليات الخطاب لغرض تحقيق التأثير الكبير عليه وقد لاحظنا ذلك من خلال النصوص القرآنية العديدة وأخذنا سورة الضحى أنموذجا لبيان ما ذهبنا اليه ، وحاولنا أن نثبت ان هذا التنوع في الخطاب لا يختص بها قوم دون قوم ، ولا تحفل بها لغة دون أخرى من خلال تطبيقها على نص (عثماني (تركي من خلال أنموذجين ، الاول مقطوعة شعرية ، والآخر بيت شعري واحد ، وقد لاحظنا أن منتج النص يبدأ بالخطاب الوجداني ليستميل نفس المتلقي ويهيأ ذاته للخطاب العقلاني الذي سيحاججه فيه لينقل بعد ذلك الى خطاب سلوكي يكمل فيه حلقة الخطاب بغية تحقيق الاثر البليغ في نفس المتلقي .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

. لسان العرب ، محمد بن مكرم ابن منظر ، دار الكتب العلمية - بيروت ، 2005

• كلمات القران ، حسنين محمد مخلوف ، دار احياء التراث العربي ، 2010

. المعجم الوسيط ، د ناصر احمد ، ود مصطفى محمد و ايمن درويش و احمد عبدالله

. مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر ، احياء التراث العربي بيروت لبنان ، 1991

. مختصر المعاني، ، ، سعد الدين التفتازاني، دار الفكر، 1411ه

استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب

الجديد المتحدة ، ط1، بيروت لبنان ، 2004م

دلائل الاعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، مكتبة الخانجي مطبعة المدني ، 2011